

## الحديث السادس والعشرون «صدقات أعضاء الجسم»

«عن ابي هريرة (رضي)، قال: قال رسول الله ﷺ: كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، او ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» رواه البخاري ومسلم؛ وفي رواية: وكل خطوة، وفي رواية: قال والكلمة الطيبة<sup>(١)</sup>.

### ٢ - روايات والفاظ اخرى :

\* روي يعدل بدل تعدل، ويعين بدل تعين، وكذا ما بعدهما من الافعال، والاثنين بدل اثنين.

\* وروي: «للانسان ثلاثمائة وستون عظماً، او ستة وثلاثون سلامي عليه في كل يوم صدقة، قالوا: فمن لم يجد؟ قال: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قالوا: فمن لم يستطع؟ قال: يرفع عظماً عن الطريق، قالوا: فمن لم يستطع؟ قال: فليعن ضعيفاً، قالوا: فمن لم يستطع ذلك؟ قال: فليدع الناس من شره».

\* وفي مسلم: «خلق الله ابن آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن ذكر الله وحده الله، وهلل الله، وسبح الله، وعزل حجراً عن طريق المسلمين، او عزل شوكة او عزل عظماً، او امر بمعروف، او نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاث المائة السلامي، أمسى من يومه، وقد زحزح نفسه من النار».

\* وفي رواية لمسلم: «يصبح على كل سلامي احدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة

(١) شرح مسلم ج ٧ ص ٩٥.

- وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة، ويجزي من ذلك ركعتا الضحى يركعهما» .
- \* وفي رواية . . فيها: النخاعة في المسجد يدفنها صدقة .
- \* وفي الصحيحين: «على كل مسلم صدقة، قالوا: فمن لم يجد؟ قال: فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فان لم يستطع او لم يفعل؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فان لم يفعل؟ قال: فليأمر بالمعروف، قالوا: فان لم يفعل؟ قال: فليمسك عن الشر فانه صدقة» .
- \* وفي رواية: على كل ميسم من الانسان «او ابن آدم» صدقة:
- \* وفي رواية: «على كل سلامى او على كل عضو من بني آدم في كل يوم صدقة ويجزي من ذلك ركعتا الضحى» .
- \* وفي رواية: وان نصرك للمنقوص صدقة، وان سمعك للمنقوص سمعه صدقة» .

### ٣ - أهمية الحديث:

الحديث متمم لفكرة الحديث السابق ومؤكد للنظرية الاسلامية في تعميم مفهوم المعروف ويزيد عليه إعطاء صفة الالزام للصدقة: «على كل عضو صدقة» .

### ٤ - شرح الحديث:

(أ) البيان اللغوي:

\* كل سلامى : المراد المفاصل والاعضاء، وفي رواية انها «٣٦٠»، لكن في روايات اخرى تختلف عن هذا العدد، وقد اشار ابن رجب في شرحه الى سبب هذا الاختلاف، مستدلاً بما وصل اليه التحليل العلمي الطبي في عصره، وما قاله: ذكر علماء الطب: ان جميع عظام البدن ٢٤٨ عظماً، وبعضهم يقول: هي ٣٦٠ عظماً، يظهر منها للحس ٢٦٥ والباقية صغار لا تظهر، قال: ولعل السلامى عبر بها عن هذه العظام الصغار، كما انها في الاصل: اسم لأصغرها في البعير من

العظام، ثم عبر بها عن العظام في الجملة<sup>(١)</sup>. ورأيي في هذا الصدد هو كرايي في عدد أيام فترة كل من مراحل الحمل وتطورات الجنين، حين أجت عن الاشكال الأول تحت الحديث الرابع، فقلت: الظاهر انه ﷺ لم يرد أن يضع حدوداً فاصلة بين كل طور وآخر، وانما اراد بيان مدة نفخ الروح، وانها بعد ١٢٠ يوماً . . . والرسول ﷺ ليس معنياً كرسول بتحديد المدة بدقة. العلم، لان ذلك يدخل في غير مجالات اختصاصه، وأقول هنا: ليس المهم أن نعرف مقدار هذه العظام او المفاصل او الاعضاء بالدقة التشريحية التامة، وانما المراد:-

١ - الاكثار من فعل الخير والصدقات ٢ - بيان ان ذلك من قبيل شكر الله على نعمة خلقه لأجسامنا. ٣ - بيان عظيم فضل الله وواسع نعمه وكونها لاتعد ولا تحصى، ولو مشينا مع لغة الخلايا، فان العدد يصبح بالملايين، ومما لاشك فيه: ان كل خلية في حركتها ووظيفتها وتركيبها وتجدها، تستوجب على الانسان الشكر والتعظيم لخالقها ومدبرها، والظاهر ان التعبير في هذا الحديث هو المقصود: اي الاطلاق، وربط الصدقة بكل عضو، يؤيد ذلك: الاختلاف في تحديد مفهوم السلامى: بين مفصل أو عظم، او عضو، فقال في المعجم الوسيط: السلامى: عظام الاصابع في اليد والقدم، والسلاميات: عروق ظاهر الكف والقدم؛ حيث أطلقها على العروق<sup>(٢)</sup>.

وفي لسان العرب، قال الليث: السلامى: عظام الاصابع والأشاجع والاكارع<sup>(٣)</sup>.

- \* والسلامى قيل جمع، وجمع سلاميه (بتخفيف الياء) وهي الأنملة من الاصابع، قاله ابن الاثير، وقيل: مفرد جمعه: سلاميات، بفتح الميم وتخفيف الياء<sup>(٣)</sup>.
- \* تعدل بين اثنين: متحاكمين او متخاصمين، او متهاجرين، اي اصلاح ذات البين، والفصل في الخصومات بعدل.
- \* كل يوم: اي في كل يوم من ايام الدنيا، بدليل قوله: تطلع فيه الشمس «اي من الشروق حتى المغيب».

(١) الجامع ص ٢١١. (٢) المعجم الوسيط ج ١، مادة «سلم».

(٣) لسان العرب/ مادة سلم والاكارع جمع كراع وهو اسفل الساق، والاشاجع قيل الأعصاب التي في اعلى الكف، وقيل الأنامل او مفاصل الاصابع. الخ/ لسان العرب مادة كرع وشجع.

- في دابته: عليها، ومثل الدابة، السفينة، ونحوها من وسائل النقل.
- خطوة: المرة من المشي
- الى الصلاة: الى الصلاة في المسجد، ومثل الصلاة سائر القرب.
- تميظ: بضم التاء من أماط، وتهيظ بفتح التاء من ماط، وكلاهما يستعمل متعدياً بمعنى: أزال.
- الاذى: كل ما يؤذي المارة كقذر، وشوك، وحجر، وعظم، ونحو ذلك.
- متاعه: حمله، وكل ما ينتفع به الانسان يسمى «متاعاً».

### ب) المعنى الاجمالي:

إن تركيب أجهزة الجسم المختلفة، بدقة معجزة<sup>(1)</sup> تشهد بعظمة الخالق، وتسبح بحمده، وتنطق بفضله، وتأمّر بشكره، ولقد أشار النبي ﷺ الى ذلك بقوله: كل سلامي من الانسان عليه صدقة، ولكن لما كان الانسان لا يطيق حصر النعم فضلاً عن شكرها، ولذا فان نبي الرحمة قد وضع صورة للشكر والصدقة، تجعل كل نشاط يقوم به، حتى ولو لم يقصد - كما ذهب الى ذلك بعض العلماء - بل حتى لو اكتفى بالاعتراف بفضل الله ولم يبذل النشاط فعلاً، بل وحتى لو اكتفى بكفّ شره عن الناس - فجميع ذلك يمكن احتسابه عند الله من قبيل الشكر، ففي حديث: ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من عند الله الا كتب الله شكرها، قبل ان يشكرها، وقد ذكر النبي ﷺ بعض صور الشكر والصدقة، جامعاً فيها نماذج لمختلف أنواعها واشكالها: الفعلية، والقولية، والمتعدية، والقاصرة، الدينية المحضّة، والاجتماعية السلوكية: العدل في الحكم واصلاح ذات البين، وإعانة الملهوف الضعيف، والكلام الطيب، والمشي في سبل الخير والطاعة، وكف الاذى عن الناس.

(1) راجع كتاب: العلم يدعو الى الايمان/ كرهسي مورسون، وكتاب: الانسان ذلك المجهول د. الكسيس كاريل، وبخاصة الفصل الثالث ص ٥٥، الذي يتعلّق بتركيب الجسم ونشاطه الفسيولوجي: وما جاء فيه: وهكذا يبدو الجسم شيئاً معقداً كآكثر ما يكون التعقيد، انه اتحاد ضخّم لجميع مختلف انواع الخلايا ص ٨٧.

## ٥ - بعض ما يرشد اليه :

- ليست الصدقة قاصرة على الصدقات المالية .
- من أعظم الصدقات غير المالية: الإصلاح بين الناس والعدل في القضاء والحكم .
- بيان عظمة فضل الله على خلقه، كما اشير الى ذلك بقوله تعالى : نحن خلقناهم وشددنا أسرهم<sup>(١)</sup>، وبيان ان خلق الانسان من اعظم نعم الله على عباده .
- زكاة البدن: اخراج صدقة عن كل عضو من أعضائه .
- مفهوم العبادات في الاسلام شامل لكل نشاط نافع ومفيد .
- حرص الاسلام على النظافة العامة، ولاسيما اماكن جلوس الناس وسيرهم .
- ان الله غني عن العالمين، ولكنه يحب منهم شكره على نعمه وأفضاله، رحمة بهم واصلاحاً لهم .

## ٦ - بعض التطبيقات :

- جميع التطبيقات التي ذكرت في الحديث السابق، تصلح لهذا الحديث كما سبق .
- ساق محمد قطب هذا الحديث باحدى رواياته، ثم قال : لهذا الحديث إجماعات كثيرة، وسنختار من المعاني الكثيرة التي يوحى بها معنيين رئيسيين : ١ - تفجير منابع الخير في النفس البشرية . ٢ - ربط المجتمع برباط الحب والاخاء .
- وأضاف : ان الحديث يخرج بالصدقة عن معناها التقليدي : «اشياء محسوسة يساعد بها الغني الفقير والقوي الضعيف» الى معناها النفسي، وهنا تفتح على عالم واسع ليس له حدود، فكل خير صدقة، وعلى كل امرئ صدقة .
- والرسول الكريم يلفتنا في الحديث الى وحدة الحقيقة النفسية، ذات المظاهر المتعددة، فالشعور الذي يدفعك الى اعطاء الصدقة للمحتاج هو ذات الشعور

(٢) الآية ٢٨ من سورة الدهر.

الذي يجنيك على الحجر فتلتقطه بعيداً عن اقدام المارة، انه ﷺ يريد كلاً منا ان تتحرك نفسه بالخير، ولو ظلت الصدقة قاصرة على المفهوم التقليدي لها، فسيعجز عنها كثير من افراد البشرية.

\* والرسول ﷺ الى جانب ذلك يريد للمسلم ان يكون قوة ايجابية فاعلة، ذلك ان الاعطاء حركة ايجابية، والنفوس التي تتعود الشعور بالاجيابة نفس حية متحركة فاعلة، فمن هنا حرصه ﷺ على وصف الاعمال الصغيرة بانها صدقة فأنت حين توحى لطفلك: ان الدور الذي قام به في العمل دور هام ومثمر، فانك تشجعه على مزيد من العمل والانتاج.

\* ومعنى آخر مهم ينبثق من توسيع نطاق مفهوم الصدقة ونقله من المستوى الحسي الى المستوى الشعوري، وهو الا ينقسم الناس الى قسمين، آخذٌ يشعر بالضالة والذلة، ومعطٍ يشعر بالغرور والمنه، بل يكون الجميع فاعلين، وذلك توفيق بارع في تربية النفوس.

\* ثم انه (ص) يقرر مفهوماً آخر من مفاهيم الفكرة الاسلامية، وهو ان القيم التي تحكم الحياة ليست هي القيم المادية وحدها<sup>(١)</sup>.

\* اورده النووي في رياض الصالحين، تحت باب الاصلاح بين الناس<sup>(٢)</sup>.

\* في الحديث: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة، أو بأحد من خلقك، فمك وحذك، لاشريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر ذلك اليوم، ومن قاله حين يمسي، فقد أدى شكر ليلته»<sup>(٣)</sup>.

\* قال الشاعر:

ان الفضائل كلها لو جمعت

رجعت باجمعها الى شيئين

تعظيم امر الله جل جلاله

والسعي في اصلاح ذات البين<sup>(٤)</sup>

\* روي ان رجلاً رأى غصن شوك في الطريق، فقطعه، فشكر الله ذلك، فغفر له<sup>(٥)</sup>.

(١) قياسات من الرسول ص ١١٦-١٢٣.

(٢) رياض الصالحين ص ١٢١.

(٣) شرح الاربعين للشرنوبلي ص ٣٠. (٤) السابق ص ٣٠. (٥) السابق ص ٣١.

- \* رواه النووي في الاذكار في باب الحث على طيب الكلام<sup>(١)</sup>.
- \* عن بكر المزني، قال: يا ابن آدم ان اردت ان تعلم قدر ما انعم الله عليك فغمض عينيك.
- \* وفي بعض الآثار: كم من نعمة لله في عرق ساكن<sup>(٢)</sup>.
- \* يحكى ان أحد العباد، قد عبد الله خمسين عاماً، فأوحى الله: اتي قد غفرت لك، قال: يارب وما تغفري ولم اذنب؟ فأذن الله عز وجل لعرق في عنقه، فضرب عليه فلم ينم، ولم يصل، ثم سكن وقام، فأناه ملك، فشكا اليه ما لقي من ضربات العرق، فقال الملك: ان ربك يقول: عبادتك خمسين سنة لم تعدل سكون ذلك العرق<sup>(٣)</sup>.
- \* قال سليمان التيمي: ان الله انعم على عباده على قدره، وكلفهم الشكر على قدرهم، حتى رضي منهم من الشكر بالاعتراف بقلوبهم بنعمه وبالحمد بألسنتهم عليها، وقد سبقت الاشارة الى ذلك في الحديث المنقول عن شرح الاربعين للشرنوبى.
- \* وقال ابو حازم: كل نعمة لا تقرب من الله فهي بلية . . . وان الله يرضى من عبده ان يأكل الاكله فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها.
- \* وقال ايضاً: شكر الجوارح كلها: ان تكف عن المعاصي، وتستعمل في الطاعات.
- \* وقال عبدالرحمن بن زيد بن اسلم: لينظر العبد في نعم الله عليه في بدنه وسمعته وبصره ويديه ورجليه، وغير ذلك، وليس من هذا شيء الا وفيه نعمة من الله عز وجل، حق على العبد ان يعمل بالنعمة التي في بدنه لله عز وجل في طاعته . . . الخ.
- \* رأى الحسن البصري رجلاً يتبختر في مشيه، فقال: لله في كل عضو نعمة،

(١) ص ٢٨٩.

(٢) خال من الألم والوجع.

(٣) روى ذلك عن وهب بن منبه وهو يكثر من نقل الاسرائيليات، وانما نقلت ذلك لما فيه من العبرة والتطبيق على الحديث، ولو افترض ضعف هذه الرواية فانه لا يضر كما علم في مباحث مصطلح الحديث، ثم ان النبي ﷺ كان كثير الرواية عن بني اسرائيل لما فيه عبرة ولا يتصادم مع شريعتنا.

اللهم لا تجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك<sup>(١)</sup> .

\* قال ابن القيم: لله على العبد في كل عضو من أعضائه امر، وله فيه نهي، وله فيه نعمة... فان قام لله في ذلك العضو بأمره، واجتنب فيه نهي، فقد أدى شكر نعمته عليه فيه، وسعى في تكميل انتفاعه به... وله عليه في كل وقت من اوقاته عبودية تقدمه اليه وتقر به منه سبحانه... الخ<sup>(٢)</sup> .

## ٧ - مناقشة حول الحديث:

- س١ ( بين علاقة هذا الحديث باحاديث الأربعين؟  
ج١) انظر ما ذكر في مبحث الارتباط بين الحديث السابق، وبين احاديث الاربعين، فان ما ذكر هناك، يصح ذكره هنا.  
س٢ ( لماذا تُطلب الصدقة على كل عضو؟ ج٢) (شكراً لله على حسن تقويمه، ولكون الصدقة تدفع البلاء عن العضو.  
س٣ ( ورد ان صلاة الضحى تجزيء عن شكر كل الاعضاء، علل ذلك؟  
ج٣) لكون المفاصل كلها تتحرك في الصلاة، ولكن هذا الجواب لا يخص صلاة الضحى، فالأولى ان يقال: ذلك سر من اسرار العبادات يحمل على الاقبال عليها دون تعليل، طمعاً في عفو الجليل وفضله العظيم.  
س٤ ( اذكر ما ورد في فضل المشي الى المساجد للصلاة؟  
ج٤) قوله ﷺ: «اعظم الناس اجراً في الصلاة، أبعدهم اليه ممشى»<sup>(٣)</sup> .  
س٥ ( أذكر انواع الصدقات في الحديث والذي قبله؟  
ج٥) أ) صدقات مالية، حسية، وهي معروفة.  
ب) صدقات بدنية قاصرة، دينية أو غيرها.  
ج) صدقات بدنية متعدية  
د) صدقات فعلية وقولية ونفسية «قلبية»: الاعتراف بنعم الله تعالى:  
س٦ ( اذكر بعض أمثلة الصدقات غير المتعدية؟ ج٦) انواع الذكر المختلفة،

(١) جامع العلوم ص٢١٢-٢١٥

(٢) الفوائد/ ص١٩٣. (٣) شرح الاربعين للشربوبي ص٣٠.

تلاوة القرآن، المشي الى المساجد، الجلوس فيها لانتظار الصلاة، اولاستماع الذكرك، التواضع في اللباس، والمشي، والتبذل في المهنة واكتساب الحلال، والتحري فيه، ومحاسبة النفس على ما سلف من اعمالها، والندم والتوبة من الذنوب، والبكاء من خشية الله تعالى، والتفكر في ملكوت السموات والارض، وفي امور الاخرة ونحو ذلك مما يزيد الايمان، وقد قيل: ان هذا التفكر افضل من نوافل الاعمال البدنية.

س٧) قال العلماء: للشكر درجتان، الاولى واجبة، والثانية مستحبة، وضع ذلك؟ ج٧) أ) الشكر الواجب: ان يأتي بالواجبات، ويتجنب المحرمات، فهذا لا بد منه، ويكفي في شكر النعم البدنية، بدليل قوله ﷺ: «يجزيء احدكم من ذلك ركعتا الضحى»<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: «فان لم يفعل فليمسك عن الشرفانه له صدقة» وانما يكون مجتنباً للشكر اذا قام بالفرائض واجتنب المحارم: فان اعظم الشر ترك الفرائض، ومن هنا قال بعض السلف: الشكر ترك المعاصي.

ب) الدرجة الثانية، الشكر المستحب: ان يعمل بعد اداء الفرائض واجتناب المحارم، بنوافل الطاعات، وهذه درجة السابقين المقربين، وهي المقصودة بالاحاديث الواردة في الصدقة بأي عمل<sup>(٢)</sup>.

(١) الجامع ص ٢١٥.

(٢) راجع مبحث روايات والفاظ، ومبحث التطبيقات، ومبحث المناقشة في الحديث ٢٥، وفي الحديث ٢٦ «انواع الصدقات».